ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Prof Kazem Abdullah Attia

University of Baghdad/ College of Education for Girls

Assi Prof Dr. Ziar Siddiq Ramadan

University of Dohuk/College of Humanities

Email:
Jaiuwudh23@gmail.com

Keywords:

Al-Majashi,
the weightings,
the opinions presented

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022

Mesopotamia Relations with Persia and Anatolia Through ancient historical times Study in political history

A B S T R A C T

The ancient Iraqi civilization is one of the original civilizations that developed Homer in several stages, represented by the ancient, medieval, modern and metallic ages. It crystallized and matured since man knew stability through his knowledge of agriculture and the domestication of animals with his invention of cuneiform writing, which passed through stages until the Sumerian writing became in the form that we reached in, and knowledge of cylinder seals and the art of sculpture in general left us many of these remnants that tell of its long history and its regional relations with neighboring countries As they were not more than reciprocal trade relations at that time, but they took on another character with the advent of the Akkadian peoples who were displaced from the Arabian Peninsula due to climatic changes and settled in the center of the country and lived side by side with the Sumerians.

This dynasty is the king (Sargon of Akkad 2371-2316 BC). The founder of the Akkadian dynasty, Sargon, ruled for fifty-five years, during which he introduced many reforms to the system of government and the army, including the development of methods of warfare and weapons. As well as great progress in architecture and the arts. And it was able to have a prominent regional role by controlling the neighboring regions, including the Anatolia region and the northeastern regions of Iraq, which represent the upper part of the country of Iran, if there were groups threatening the entity of the state at that time, which made Sargon the Akkadian grandson (Nram-Sin), who He is considered one of the powerful kings in the ancient history of Iraq and the most powerful king of the Akkadian dynasty after his grandfather Sargon of Akkad, who ruled for nearly forty years. Mesopotamia became a prominent regional role during this period by controlling large parts of Persia and Anatolia.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3022

علاقات بلاد الرافدين مع بلاد فارس والاناضول عبر العصور التاريخية القديمة
دراسة في التاريخ السياسي

أ.د. كاظم عبدالله عطيه
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات

أ.م.د. زيار صديق رمضان
جامعة دهوك/ كلية العلوم الانسانية

المستخلص :

تعد الحضارة العراقية القديمة من الحضارات الاصلية التي نشأت وترعرعت في ربوع البلاد من شماله الى جنوبه وتطورت هذه الحضارة منذ عصوره التاريخية القديمة اذ مرت بعدة مراحل والمتمثلة بالعصور الحجرية القديمة والوسيطة والحديثة والمعدني . اذ تبلورت ونضجت منذ ان عرف الانسان الاستقرار بمعرفته للزراعة وتدجين الحيوانات مع ابتكاره للكتابة المسمارية التي مرت بمراحل حتى اصبحت الكتابة السومرية بالشكل الذي وصلتنا في، ومعرفة الاختام الاسطوانية ومعرفته لفن النحت بشكل عام خلف لنا العديد من هذه المخلفات التي تحكي تاريخيه الطويل وعلاقاته الإقليمية من الدول المجاورة اذ لم تكن اكثر من علاقات تجارية متبادلة في ذلك الوقت لكنها اخذت طابع اخر بمجيء الاقوام الاكدية التي نزحت من الجزيرة العربية بسبب التغيرات المناخية واستقرت في وسط البلاد وعاشت جنبا الى جنب مع السومريين ومكونه حضارة لاقت اهمية عن الحضارة السومرية اخذت جميع مقوماتها من اسلافهم السومريون ومؤسس هذه السلالة هو الملك (سرجون اكدي ٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) حكم مؤسس السلالة الأكدية سرجون خمسة وخمسين عاما أدخل خلالها الكثير من الإصلاحات على نظام الحكم والجيش بما في ذلك تطوير أساليب الحرب والسلاح. وكذلك حصل تقدم عظيم في العمارة والفنون بعامة التي تميزت في العصر الأكدي بالقوة والحيوية والحركة. واستطاعت ان يكون لها دورا اقليما بارزا من خلال السيطرة على المناطق المجاورة بما في ذلك منطقة الاناضول ومناطق شمال شرق العراق التي تمثل اعالي بلاد ايران اذا كانت هناك مجاميع تهدد كيان الدولة في ذلك الوقت الامر الذي جعل من حفيد سرجون الاكدي (نرام – سين) الذي يعد من الملوك الاقوياء في تاريخ العراق القديم وأقوى ملوك السلالة الأكدية بعد جده سرجون الاكدي الذي حكم زهاء أربعين عاما. واصبح بلاد الرافدين دورا اقليميا بارزا خلال هذه المدة بسيطرته على اجزاء واسعم من بلاد فارس وبلاد الاناضول.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، بلاد الرافدين، بلاد فارس، الاناضول، عصور تاريخية قديمة.

اولا : العلاقات مع بلاد عيلام.

اختلفت العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد عيلام خلا العصور التاريخية فتارة تكون علاقات تجارية متبادلة بين الطرفين من اجل المقايضة وتبادل المنفعة ومرات تكون علاقات متوترة تصل لدرجة الاقتتال بين الطرفين من اجل السيطرة على موارد كل منها على الاخر او نتيجة للتدخل في الشؤون الداخلية الامر الذي يتطلب وقفة قوية من قبل الملوك.

من اقدم الاشارات بانتشار التأثيرات الحضارية خارج بلاد الرافدين هي تلك التأثيرات الحضارية التي تدل على العلاقات مع بلاد عيلام تعود لعصر جمدة نصر الطور الثاني من العصر الشبيه بالكتابي،[١]، وفي عصر فجر السلالات التاريخ السومرية نجد هناك ذكر لاحد ملو كيش المسمى اينميبراكيسي(Enmeebaragesi) الذي حدد مدة حكمه بحوالي ٩٠٠ سنة حسب اثبات الملوك السومريون اذ ورد ما نصه (بانه حطم جيوش عيلام) [٢]، وتذكر لنا ايضا اثبات الملوك السومريين عندما دحرت اور، انتقلت الملوك الى (اوان) وفي اوان حكم ثلاثة ملوك ٣٥٦ عاما وعندما دحرت (اوان)

انتقلت الملوكية الى كيش.[٣] وعندما دحرت مدينة كيش انتقلت الملوكية الى (حمازي) او(خمازي) وحكمها هدانش (Hadanish) الذي حكم حوالي ٣٦٠ سنة.[٤] و من هذا العصر ايضا وصاتنا قصة ادبية رائعه تتحدث عن الصراع بين البطل اينمركار ((Enmerkar الملك الثاني في الاسرة الاولى لمدينة الوركاء التي تعود الى عصر فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠-٢٧٠٠ق.م) [٥] مع حاكم مدينة (اراتا)، [٦]. وان طبيعة هذه الحرب كانت ذا ابعاد تجارية لضمان الحصول على المصادر اقلية والسيطرة على الطرق التجارية فضلا عن حماية القوافل التجارية من هجمات القبائل من المناطق الشرقية. اذا ان هذه المدينة كانت غنية بالمعادن والاحجار التي يفتقر اليها بلاد الرافدين. لذلك نلاحظ سيطرة ملوك الوركاء على هذه المدينة لهذه الاسباب التي دعت الملك اينركار يسطر عليها وحكمها وجعلها مدينة تابعة لمدينة الوركاء[٧]، لذلك قام اينركار بدك مدينة اراتا بالسلاح اذا تكر القصه مانصه:

(الحاكم اينمركار مثل رجل واحد،عبرت جيوشه الجبال
المحيطة بمدينة اراتا وعند مدينة اراتا بدات الاحجار
تنهال على اسوار المدينة فسقطت الاحجار عى اسوار
المدينة بكثافة وسقطت المدينة)[٨]

وعثر في مدينة نفر على قصه ثانية للحاكم اينركار وصراعه مع حاكم مدينة اراتا المدعو (انسوكسشيرانا) وتتحدث عن الصراع بين المدينين[٩]، ولم تكن فقط العلاقات عسكرية متوترتة وانما كانت هناك طرق تجارية تربط بين كذلك الطرق التي تربط بلاد الرافدين بالأقاليم الشرقية المتمثلة ببلاد عيلام، فهنالك طريقان أولهما يخرج من مدينة سوسه باتجاه جنوب بلاد الرافدين ثم إلى مدينة بابل[١٠].

أما الطريق الثاني الذي يربط مدينة سوسه بمدينة (بابل) فهي مدينة الدير الحدودية (تلول العقير في أطراف مدينة بدرة في واسط)[١١] ، فقد امتازت سلالة أكد بملوك كانوا مدركين أن أرض بلاد الرافدين التي اتخذوها مركزاً لإنشاء دولتهم الجديدة التي يمكن أن تتعرض للغزو في أي وقت الأمر الذي دفعهم على توسيع الرقعة الجغرافية لدولتهم لأبعد مدى يمكن أن يصلوا إليها[١٢].

ومن المؤكد أن هذا التوسع الجغرافي لتلك السلالة لم يكن بدافع حماية البلاد من الغزو الخارجي بل كان بدافع آخر وهو الحصول على ما تحتاج إليه الدولة الجديدة من مواد أولية كالأخشاب والصخور والمعادن[١٣]. كذلك لكسب ولاء المناطق التي لم تكن تحت سلطة الدولة الأكدية ودفع الجزية أو الضريبة فضلاً عن توطيد أقدام بعض تجار بلاد وادي الرافدين في تلك الأقاليم[١٤]. وأول ملك أكدي قام بتلك الفتوحات هو الملك سرجون الأكدي إذ تشير كتاباته الى انه قام بكتابة قائمة بأسماء المدن والمقاطعات التي شملتها فتوحاته وأهما (عيلام) و(مرخشي) و(أوان) كما ذكر أسماء بعض الحكام العيلاميين منهم (سنام-سيموت) (Sanam-Simut) حاكم عيلام كذلك (لوخ-أشنان) (Lukh-Ishsnan) ملك أوان [١٥]. (تشير نصوص الفال البابلية أن جيش سرجون قد واجه المخاطر والصعاب أثناء عملياته العسكرية في بلاد عيلام ومرخشي وخصوصاً عندما اجتاز سرجون الأكدي الغابات الكثيفة في جبال بورستان[١٦].
وتذكر النصوص المسمارية أن الآلهة عشتار قد خلصته من المأزق في بلاد مرخشي وهي إحدى المدن العيلامية [١٧] .

وأن سرجون قد واجه مقاومة عنيفة من قبل حكام جنوب غرب إيران يقودهم الملك (أوان) إلا أن الملك سرجون في النهاية استطاع من هزيمة هذا التحالف وأصبحت عدة مدن بحكامها ونواب ملوكها في (عيلام وبراشي) والمقاطعات المجاورة لها تابعة لحكمه [١٨].

وبعد وفاة الملك سرجون حدثت بعض الاضطرابات الداخلية والخارجية حتى تولي ريموش السلطة ، إذ استطاع إخماد الثورات الداخلية[١٩] ، وبعد ذلك توجه نحو بلاد عيلام واستطاع إرجاع مدينة الدير الحدودية وبعد ذلك توجه نحو مدن عيلام ودمرها الواحدة تلو الأخرى ، إذ عادت بلاد عيلام إلى السيطرة الأكدية ، واتجه بعد ذلك نحو مدينة

(أوان) وأخضعها إلى سلطة الدولة الأكدية وبعدها حدثت معركة أخرى عند نهر (كابنيت) وكانت النتيجة استيلاء (ريموش) على مدينة (أنشان) الجبلية[٢٠]، إذ تشير المصادر أن الملك (ريموش) استطاع القضاء على أكثر من (١٧٠٠٠) قتيل وما يقارب (٤٠٠٠) أسير خلال تلك الفترة[٢١]

وبعد وفاة هذا الملك وتولي (مانشتوسو) السلطة الأكدية إذ استطاع من الإبقاء على الوضع في الجهات الشرقية وباقي المناطق التابعة للإمبراطورية خلال تلك الفترة[٢٢].

واستطاع إخضاع مدينة (أنشان) ومدينة (شريختم) فضلاً عن (سوسة) وضمها إلى باقي المدن العيلامية التي خضعت إلى سلطته ونفوذ الدولة الأكدية[٢٣].

أما على الجهة الشرقية من بلاد الرافدين فأن نرام سين استطاع إخماد أربع ثورات من مدن عيلام ثارت ضده[٢٤] ، وصار نرام- سين يعين حكاماً تابعين له خلال تلك الفترة حيث قام هؤلاء الحكام بتشييد الأبنية والمعابد وكتابة أسم هذا الملك عليها[٢٥]. و مسلة النصر التي عثر عليها في مدينة (سوسه) إذ يظهر فيها الملك (نرام سين)على عرشه تحت مظلة جند يبدو بهيئة محارب على رأس جنده وهو يضرب الأسرى العيلاميين الذين اصطادهم في شباكه[٢٦]. وبعد ذلك حدثت معركة فاصلة في مدينة أكشاك استطاع من خلالها الملك الأكدي (شار-كالي-شري) أن يحقق هزيمة بجموع العيلاميين وطردهم خارج البلاد[٢٧]. وبدأ خطر الكوتيين يتزايد وبعد ذلك بفترات قصيرة استطاع الكوتيون (٢٢١١-٢١٢٠ق.م) من فرض هيمنتهم على البلاد وساءت أحوال البلاد الاقتصادية والسياسية وانقطعت علاقاتها واتصالاتها مع البلدان الأخرى[٢٨].

بالرغم من أن الكوتيين لم يستطيعوا أن يفرضوا سلطاتهم على البلاد كلهاً مما أتاح الفرصة لمدن مثل الوركاء ولكش في تحقيق استقلالها على يد (أوتو - حيكال) (٣١٣٠-٣١١٤ ق.م)[٢٩].

بعد أن تحقق التحرير استطاعت سلالة أور الثالثة أن تشمل أجزاء كبيرة من مناطق الشرق الأدنى القديم ابتداءً بآشور وآسيا الصغرى كذلك باتجاه الشرق نحو (عيلام) وبعض المدن على الخابور والبليخ وحتى سوريا وانتهى في الخليج العربي[٣٠]، أما العلاقات مع بلاد (عيلام) الجهات الشرقية فانها كانت في عهد (كوديا) يسودها التدهور، حيث قام هذا الملك حملة على عيلام واستطاع من إخضاعها وجاء ذكر ذلك في نص مدون على تمثال (B) (العمود السادس السطر الرابع والستون) محفوظ في متحف اللوفر بعد أن حقق النجاح قام هذا الملك تكريس غنائمه إلى الالهة [٣١].

أما من عهد الملك اورنمو وتوليه كحاكم سلالة أور الثالثة إذ لم تقتصر نشاطاته على بناء المعابد فقط والزراعة وحفر القنوات[٣٢]. وتبدو العلاقة السياسية مع بلاد عيلام في بسط السيطرة العسكرية على بعض المدن العيلامية، فقد قام (أورنمو) بحملة عسكرية على المرتفعات الشرقية والسيطرة على (أنشان) واستطاع الحصول على المواد الأولية من الأخشاب والمعادن الثمينة وجلب الأحجار التي تستخدم في أعمال البناء[٣٣].

كذلك قام (أورنمو) بتأمين الطرق التجارية المؤدية إلى مدينة (سوسه) وجبال عيلام وقام (أورنمو) بتكليف عدد من القادة العيلاميين الموالين لسلطة أور الثالثة من الجيش العيلامي بمهمة السيطرة على الحدود الجبلية الشرقية إلى السهل الرسوبي وكانت تلك القوات مقسمة على شكل هيئات أو مجموعات تحت قيادة واحدة تابعة إلى السلطة السومرية في بلاد الرافدين[٣٤].

ونلاحظ في هذه المرحلة آن بلاد عيلام أخذت موقف (الخادم المخلص) إلى حكام بلاد الرافدين إذ وضعت جميع البلاد والجيش والسلطة تحت إمرة الملك (أورنمو) (٢١١٢-٢٠٩٥ ق.م) وسياساته الخارجية والداخلية. وفي عهد ابن الملك اورنمو جاء الى الحكم شوكلي(٢٠٩٥-٢٠٤٧ ق.م) اذ اتصفت العلاقات مع بلاد عيلام خلال عهد هذا الملك بالطابع العسكري اذ قاد حملة عسكرية ضد مدينة (أنشان) واستطاع تحقيق النصر على تلك المدينة ، بعدها توجه إلى مدينة سوسه خلال عام (٢٠٧٨) حتى أصبحت تدار من قبل حكام سومريين خلال فترة حكم هذا الملك[٣٥] ، كما قام

الملك شولكي بتقوية علاقته مع رجال الدين العيلاميين حتى أنه أمر ببناء معبد للإله العيلامي (شوشنك) في مدينة سوسه وقد قام هذا الملك بـ(الزواج الدبلوماسي) إذ زوج ابنته من أحد حكام الأقاليم العيلامية[٣٦]. وقد خلف شولكي في الحكم ابنه (أمارسين) (٢٠٤٦-٢٠٣٨ ق.م) وكان موقفه من الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين هو موقف عسكري حازم واستطاع ردع تلك الأقوام وتأديبها[٣٧].

أما علاقته مع بلاد عيلام فقد كانت علاقة هادئة في بادئ الأمر إذ أبقى هذا الملك على الحكام الذين كانوا تابعين إلى حكم والده غير أنه بعد ذلك استطاع أن يغير بعضاً منهم برجال آخرين[٣٨]. فقد عين (زاريقوم) حاكماً على مدينة سوسه كما عين حاكماً في مدينة (دامدون) في عيلام وقام بتعيين (أور أشكور) حاكماً على مدينة حمازي[٣٩]. وشهدت بلاد عيلام تحالفاً بين المدن العيلامية فضلاً عن أقاليم الجبال الشرقية ضد حكم الملك (شو-سين)(٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م) بقيادة الحاكم زابشالي (Zabshali) غير أن هذا التحالف سرعان ما اندحر تحت وطأة حكم الملك (شو-سين) [٤٠].

وبعد تولي (أبي سين) (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) شهدت فترة هذا الملك اضطرابات عامة وتدهوراً ساد البلاد فضلاً عن نزوح الأقوام الأمورية إلى البلاد ، فقد قام الملك (أبي-سين) بسياسة التحالفات والمعاهدات والمصاهرات السياسية بينه وبين الحكام في مدن عيلام ، قام (أبي سين) بتزويج ابنته (توكين خطا ميركيشا) (Tuken-hatta-mekresha) من حاكم مدينة (زبشالي) لتقوية العلاقات العيلامية[٤١].

إن العلاقات السياسية بين الدولة الآشورية وبلاد عيلام خلال العصر الآشوري الحديث ٩١١ - ٦١٢ ق . م ، لم تكن سليمة تماماً بل لم تكن ودية فمنذ بداية حكم الملك أدد - نيراري (الثاني) وعلى الرغم من أن هذا العاهل لم يصطدم مباشرة مع بلاد عيلام ، لم تذكر نصوص حوليات الملك أدد - نيراري (الثاني) ايه حملات عسكرية بأتجاه بلاد عيلام ، ولم يكن تركيز الملك توكلتي - ننورتا (الثاني) على هذه الجبهة أي بلاد عيلام واردا كذلك ، بل كان الخطر العيلامي في عهد هذين الملكين يتركز على دعم بلاد عيلام لبلاد بابل وحملها على التمرد على بلاد آشور ودعمهم بمختلف الوسائل.[٤٢]

وبمجيء الملك آشور - ناصر - بال (الثاني) كانت الاقوام التي تقطن المناطق الجبلية الواقعة الى الشرق من بلاد آشور ، التي دأبت على أثارة المشاكل فشكلت عائقاً على الطرق والمنافذ التي تربط بلاد آشور مع المناطق الواقعة الى الشرق والشمال منها ومن هذه الاقوام اللولومو، والتي كان مركز أقامتهم في عهد الملك آشور - ناصر - بال (الثاني) مقاطعة زامو وقد انتشروا حول منابع المياه في تلك المنطقة[٤٣].

تولي (شلمانصر الثالث) مقاليد الحكم في بلاد آشور ، وهو لم يقل شأناً عن أبيه في مواجهة الاخطار التي تعرضت له الدولة الآشورية الاولى ، والتي كان من أبرزها الخطر العيلامي ، الذي عادت ملامحه في الظهور من جديد خلال هذه الفترة بعد أن كان قد توقف منذ زمن بعيد ، بعد تدخلهم في الشؤون الداخلية لبلاد بابل وتحريضهم البابليين على التمرد والوقوف بوجه السلطة الآشورية ، لما لمثل هذه الأحداث من أثر سلبي كبير على الطرق التجارية المارة عبر بلاد بابل الى الخليج العربي وبالعكس ، فقد قام الملك شلمانصر (الثالث) بمساعدة الملك البابلي مردوك - زاكر- شومي ٨٥٢-٨٢٨ ق .م، في القضاء على بعض التمردات التي أثارها العيلاميون[٤٤] .

وبمجيء الملك تجلاتبلبيزر(الثالث) استطاع هذا العاهل من أرتقاء عرش بلاد بابل ، وبعد أن خضعت بلاد بابل للحكم الآشوري بين الاعوام ٧٢٩ - ٧٢٢ ق . م سرعان ما كشف العيلاميون مخاطر تحقيق هذه الوحدة عليهم وهو ما دفع الملك العيلامي همباني كاش (الاول) الى تغيير سياسته السلمية مع الآشوريين في محاولة منه لتفكيك عرى هذه الوحدة[٤٥] .

سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) اول شي فعله الملك الاشوري هو معالجة المتاعب داخل وخارج الدولة الآشورية مثل عيلام[٤٦].

ثانيا :- **العلاقات مع بلاد الاناضول**.

أقدم العلاقات والتاثيرا الحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد الاناضول تعود الى عصر جمدة نصر(وهو الطور الثاني من اطوار العصر الشبيه بالكتابي) اذ وجدت اختام اسطوانية ذات تأثيرات رافدينية في موقع (جغار بازار) [٤٧] ،و ان الاحجار الاتي صنعت منها الاختام الاسطوانية قد جلب الاحجار التي تصنع منها الاختام الاسطوانية من هذه الاماكن، وتذكر لنا اثبات الملوم السومرين بان حاكم كيش بعد الطفان والمسمى ميسكياكاشر(Meskiggasher) الذ كان يلقب ب الاين انه وصل الى الجبال وسيطر على المناطق المحيطه بها.[٤٨]

وفي العصر الاكدي وتحديدا زمن الملك سرجون الاكدي(٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) اذا تذكر لنا المصادر المسمارية بان سرجون الاكدي عندما كان موجود في قصره التقى بوفد من التجار الاكديين القادمين من مدينة بورشخندا في اسيا الوسطى[٤٩] ، بعد لقائه شكو له معاملة حاكم المدينة للتجار الاكديين الامر الذي جعل الملك ان يعد جيشا وجهزه بالاسحلة [٥٠] ، وتوجه نحو المدينة الجبلية والمحصنة والتي لم يتوقع احدان يخترق كل هذه المسافه ويمر المدينة.

واستمرت فتوحات سرجون الأكدي حتى استطاع الوصول إلى قلب آسيا الصغرى (كينز) (Canegh) (في كبدوكيا) [٥١] إذ هناك عمل أدبي دون في حدود عام ١٨٠٠ ق.م الذي يعرف باسم (شارتمخاري) (ملك المعركة) الذي يشير فيه سرجون الأكدي بأن فتوحاته شملت حتى بلاد الأناضول[٥٢]. وقد قام الملك الاكدي (نرام سين) بعدة حملات عسكرية حتى وصلت إلى آسيا الصغرى إذ استطاع الوصول إلى (تالهاتوم) (Talhatum) في جنوب تركيا (بالقرب من ديار بكر) إذ تم العثور على مسلة في ذلك المكان عائدة إلى الملك (نرام سين) [٥٣].

كما شهدت هذه المرحلة وجود علاقات مع (بحر إيجة) حسب ما أشارت إليه المكتشفات الفخارية التي تم العثور عليها[٥٤]. وفي العصر الاشوري كانت بلاد الانضول محط انظار الملوك الاشوريين لأهميتها

لقد كانت هناك ثلاث مناطق رئيسة هدفاً للحملات العسكرية للملك أدد – نيراري (الثاني) وهي الاراضي الغربية التي يسيطر عليها الاراميون والاراضي الشمالية التي ضمت اقليم (خابخو) (Habhu) وبلاد نائيري[٥٥] والاراضي الجنوبية المتمثلة ببلاد بابل .

الملك شلمنصر الثالث(٨٥٨-٨٢٤ ق .م)[٥٦].

وبعد أن اخذ الإتاوة من اخوني حاكم بيت–أديني عبر نهر الفرات إلى مدينة كركميش واستلم الإتاوة من ملكها سنكارا الحيثي عام ٨٧٠ ق.م[٥٧] قائلا :

((... عبرت الفرات، الذي كان في حالة الفيضان بواسطة العبارات المصنوعة من جلود الماعز (و)اقتربت من ارض كركميش. واستلمت الإتاوة من سنكارا ملك ارض حاتي ...))[٥٨].

أما بالنسبة للممالك الحيثية الشمالية مثل كركم وميليد و كومخ فهي تقع خلف خطوط اشور ناصر بال الثاني وعلى الرغم من انه اخذ الإتاوة من ملك كومخ[٥٩] قاتازايلي (Qatazili) فانه في عام ٨٦٦ق.م سلم الكوموخيون الإتاوة للملك الاشوري والمشتملة على المعادن والحيوانات والأخشاب[٦٠].

ويورد الملك الآشوري بعض المناطق التي سيطر عليها مثل جبل كوبو (Kubbu) و أراضى اشا (Assa) وخابخو (Habhnu) وهذه كلها تقع قبالة ارض حاتي[٦١].

وتمكن شمشي ادد الخامس في بداية حكمه من كسب تأييد زعماء بلاد نائيري التي كانت تؤلف حاجز جنوب غربي بحيرة وان[٦٢] بعد اتحاد اقوام في شرقي الاناضول تكونت مملكة اورارتو القوية التي تمركزت حول البحيرة وامتدت بقوتها غربا عبر الاناضول الى الشمال من سورية لتنافس بلاد اشور على الطرق التجارية والمناطق الرئيسية لانتاج

المعادن وتربية الحيوانات[٦٣]. اشور–نيراري الخامس(٧٥٣–٧٤٦ ق.م) فقد عقد معاهد وكانت اهم بنود المعاهدة اعلان ماتع–ايلو ملك ارباد الاخلاص والولاء التام لبلاد اشور كما يتوجب على مملكة ارباد وملكها الاشتراك بحملات اشور نيراري الخامس العسكرية ضد اعدائه، الا ان الاربادي تجاهل اللعنات المثبتة في المعاهدة اذا حاول ان يخرقها وقد نقض اتفاقه فعلا مع ملك اشور بعد ان دخل بمعاهدة مع ساردوري الثاني الاورارتي (٧٥٣–٧٣٥ق.م) [٦٤].

وفي عهد الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث (٧٤٥–٧٢٧ ق.م) شكلت بلاد اورارتو مشكلة رئيسية بالنسبة لملوك اشور وصارت نداً قوياً ويشكل خطرا كبيرا على حدودهم الشمالية . وخلال الفترة ما بين (٨١٠–٨٧٥ ق.م) وسع الاورارتيون حدودهم وخاصة في عهد الملك اركشتي الأول والذي كان يتفاخر في نصوصه بقتل الآشوريين والاستيلاء على ممتلكاتهم واخذ الاتاوه من اتباعهم وقد خلفه في الحكم ساردوري الثاني الذي تعاظم نفوذه هو الآخر بعدائه للآشوريين [٦٥]. وكان من أولويات الملك الآشوري هو إيقاف الزحف الاورارتي وصده باتجاه الساحل السوري[٦٦] والقضاء على التحالفات الاورارتية مع الممالك الحثية في شمال سوريا أو مع الآراميين[٦٧] وفي عهد سرجون الآشوري تمت إعادة تعيين خوللي من جديد على عرش تابال، و قد بقى مؤيدا للاشوريين إلا أن ذلك لم يكن كافياً لضمان ولاء الممالك في بلاد الأناضول[٦٨] وبعد موت خوللي عُين ابنه امبارس على عرش تابال وبذلك يكون خليفة والدهُ (الذي كان من اتباع الآشوريين) وقد أغدق سرجون عليه وزوجه ابنه المسماة اخات–ابشا (Ahat–abisa) حتى يربط التاجيين الآشوري والتابالي إلا ان الأخير قابل كل هذه الحسنات بالأعمال السيئة [٦٩] واندلع تمرد في إقليم تابال[٧٠]. وانهارت الممالك الحثية بسقوط مملكة كركميش على يد سرجون الثاني وتم تحويلها إلى إقليم تابع لبلاده في ظل حكم اشوري منذ عام ٧١٧ ق.م وبقيت مقاطعة اشورية بسبب موقعها الجغرافي[٧١]. ان سرجوناً الاشوري وصف الحثيين بالأشرار في اكثر من مكان خلال حديثه عنهم في حولياته الملكية وهذا وصف لم يستخدمه سابقوه واجداده ملوك بلاد اشور ووجه اليهم اللوم بانهم يحنثون (يخونون) في قسمهم للإلهة اذ قال فيهم:–

((الحثيون الاشرار الذين لا يخشون من اسم الالهه...))[٧٢].

وقام الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ ق.م) بالعديد من الهجمات على بلاد الحثيين التي امتنعت عن دفع الجزية بعد وفاة والده متوقعه منه انها لا يستطيع السيطرة عليها او انها قد استهانت بقوة وعظمة هذا الملك [٧٣].

اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)

اعتلى اسرحدون العرش بعد مقتل والده سنحاريب[٧٤] تمكن اسرحدون من السيطرة على مصر[٧٥] وسار على نهج سياسة والده (سنحاريب) بتامين الحملات الى الحدود الشمالية الغربية ففي عام ٦٧٩ ق.م. اكد الحضور العسكري الاشوري في اقليم تابال[٧٦]. وقد عرج اسرحدون على قوي وهو في طريقه الى تابال(٣١):

((... جمعت ملوك بلاد الحثيين وملوك الساحل الفينيقي لبناء مدينتي والتي اسميتها كار–اشور – اخا– ادنا (Kar–Assur–Ah–iddina) (حصن اسرحدون)...)).[٧٧]

بدا أشور بانيبال (٦٦٨–٦٢٧ ق.م) حملة عسكرية ضد تابال وميليد سنة اعتلائه العرش فاستلم منهم الهدايا والهبات مع ابنة موكالو ملك ميليد فضلاً عن الخيول[٧٨]. ويشير الملك الاشوري الى استقبال وفود ميليد ومعهم عطاياهم إذ اورد:

((.... ارسل موكالو الذي يطلب رضا جلالتي وفرضت عليه اتاوة سنوية وهي خيول كثيرة))[٧٩].

بعد الحملة على ارض صور استقبل الملك الاشوري سفراء موكالو الميليدي وساندار شارمي (Sandasharme) ملك خيلاكو التي اقتدت ببلاد تابال وارسلت اتاوتها دليل الخضوع والولاء لاشور بانيبال[٨٠].

ونتيجة لضغوط الكميريين على غرب الاناضول اضطر ملوكها للبحث عن سند قوي كالاشورين مثلما فعل كوكو (Guggu) الليدي الذي ذهب الى اشور بانيبال[٨١].

المصادر

١- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، بغداد ، ١٩٨٦، ص ٢٤٧-٢٤٨.
٢- المصدر نفسه ، ص ٢٩٢.
٣- Kramer, the Sumerians, Chicago, 1963,p 328.
٤- طه باقر، المقدمة، ص ٢٩٤.
٥- طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم. بغداد، ١٩٧٥، ص ١٤٣.
٦- مدينة (اراتا) تقع في اقصى الشرق ضمن بلاد عيلام وكانت لديها علاقات متبادلة مع مدينة الوركاء، قاسم الشواف ، ديوان الاساطير، الكتاب الثاني الالهة والبشر ، دار الساقي للطباعة ، بيروت، ١٩٩٧، ٤٥٥.
٧- عبد العزيز الياس الخاتوني، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٥٣٩ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم الاثار، ١٩٩٢، ص ٨٣.
٨- فوزي رشيد، الجيش والسلاح في عصر فجر السلالات، الجيش والسلاح، ج١. بغداد. ١٩٨٨، ص ٨٧،
٩- فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٥٩.
١٠- Hinze , W , The lost world of Elam , London,1924, P. 52 (٧)
١١- Ibid , p 21
١٢- سليمان ، عامر ، "العلاقات السياسية الخارجية" ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص١٠٩
١٣- رشيد ، فوزي ، تاريخ العراق قديمه وحديثه ، بغداد ١٩٩٨ ، ص٣١-٣٢ .
١٤- Hallo and Simpson , The Ancient P55 .
١٥- هودجز ، هنري ، التقنية في العالم القديم . ترجمة : رنده قافيش ، بيروت ١٩٩٥ ، ص١٥٢ .
١٦- علي ،فاضل عبد الواحد، في الصراع العراقي الفارسي. ، ص٤٦
١٧- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٣٥٩
١٨- السعدون ، نصار سليمان صالح ، الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع بلاد عيلام في التاريخ القديم ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة القادسية ٢٠٠٢ ، ص٤٧-٤٨ .
١٩- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٦٩ .
٢٠- Hinze , W. , The lost world of Elam , P71 .
٢١- I bid , P72 .
٢٢- غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة العراق .... ، ص١١٥ .
٢٣- الأحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ،ج٢ ، ص٣٦ .
٢٤- Hinze , W. , The lost world of Elam, P74 .
٢٥- علي ، فاضل عبد الواحد ،في الصراع العراقي الفارسي ، ص٣٨-٣٩ .
٢٦- انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد ، ١٩٧٥،ص ١٧٩.
٢٧- السعدون ، نصار سليمان،الجوانب الحضارية...، ص٦٤ .
٢٨- رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٢١٧ .
٢٩- متولي ، نوالة أحمد محمود ، نصوص مسمارية ..... ، ص١١ .
٣٠- لويد ، ستيون ، آثار بلادالرافدين.. ، ص١٧٣ .

٣١- بوتيرو،جين ، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة. ، ص١٤٤ . كذلك : ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٧١ .

٣٢- Oppenheim , A.L , The seafaring marchants of Ur , JAOS , Vol. 1 , New Haven , 1954 , P14

٣٣- الأحمد ، سامي سعيد ، العراق القديم ، ج٢ ، ص١٠٧ .

٣٤- . . Hinz , W. , The lost world of Elam .... , op , cit , P81

٣٥- المتولي ، نوالة ، احمد محمود ، نصوص .... ، ص٣٨٥ .

٣٦- محان ، محمد السياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم دمشق، ٢٠١١ ، ص٥٢ .

٣٧- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. ، ص٣٩٠ . كذلك: علي، فاضل عبد الواحد، المصدر السابق ، ص٤٥ .

٣٨- السعدون ، نصار سليمان ، الجوانب ...، ص٧٥ .

٣٩- .. Hinze , W. , The lost world of Elam , London 1974. P183.

٤٠- رو ، جورج ، العراق القديم ، ص٢٣٣ .

٤١- محان، محمد سياب، المعاهدات ... ، ص٥٣.

٤٢- برنكمان ، جي ، أي ، المصدر السابق ، ص٤٦١ .

٤٣- الراوي ، شيبان ثابت ، المصدر السابق ، ص١٢٦

٤٤- ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١١٥

٤٥- الحديدي ، أحمد زيدان ، الملك تجلاتبليزر (الثالث) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، (٢٠٠١)، ص٨.

٤٦- باقر ، طه، مصدر سابق، ص٥١١-٥١٢.

٤٧- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، بغداد ، ١٩٨٦، ص ٢٤٧-٢٤٨.

٤٨- المصدر نفسه ، ص ٢٩٢.

٤٩- فاضل عبد الواحد علي، الاكديون ودورهم في المنطقة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢٤. ١٩٧٩، ٢١١.

٥٠- .Gaad,the dynasty of Agad and the Gutian Invasionm, CAH, 2,1971.pp12-13

٥١- تل سلنكية : يقع هذا التل في مدينة حلب على الضفة اليسرى لنهر الفرات حيث يقع في منتصف الطريق بين حيوية ومسكنة ضمن حدود محافظة حلب وقد نقب في هذا التل من قبل بعثة جامعة شيكاغو ١٩٦٥-١٩٦٧.حول ذلك ينظر : Bottero , J .,"Syria at the time of the king of Agad" , CAH , Vol 1 , part2 ,Cambridge, 1971 ,P324.

٥٢- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص٦٩ .

٥٣- غزالة ، هديب حياوي ، دور حضارة .... ، ص١٦ .

٥٤- ساكز ، هاري ، المصدر السابق، ص٣١٤ .

٥٥- أقليم خابخو Habhu : يقع هذا الاقليم في المنطقة الممتدة من غرب بحيرة أورميا الى شرقي تركيا الحالية ، ينظر : الطائي ، نبيل نور الدين ، من حملات آشور ناصر بال (الثاني) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، (٢٠٠١) ، ص١٠٧ . كذلك ينظر :ساكز ، هاري ، قوة آشور ، ص١٢٤ .

٥٦- بين شيوخ القبائل التي عاشت حول بحيرة وان والى نقطة التقاء فرعي نهر بلاد نائيري : مملكة ظهرت في القرن الثاني عشر ق . م ، على شكل اتحاد الفرات في تركيا ثم توسعت وأصبحت قوة كبيرة في شرقي بلاد الاناضول عرفت باسم مملكة أورارتو ، ينظر : . Frankel , D . , The Ancient Kingdom of Urartu , London , (1979) , pp . 1 - 7

٥٧- بين شيوخ القبائل التي عاشت حول بحيرة وان والى نقطة التقاء فرعي نهر بلاد نائيري : مملكة ظهرت في القرن الثاني عشر ق . م ، على شكل اتحاد الفرات في تركيا ثم توسعت وأصبحت قوة كبيرة في شرقي بلاد الاناضول عرفت باسم مملكة أورارتو ، ينظر : . Frankel , D . , The Ancient Kingdom of Urartu , London , (1979) , pp . 1 - 7

٥٨- Cowely, A.E, Op.Cit, P.17

٥٩- مورتكات، انطوان، المصدر الساق، ص٢٩٧.

٦٠- Grayson, A.K, "Assyria: Tiglath-pileser III to Sargon II 744-705 B.C", CAH .Vol.III,(Cambridge,1991), P.74

٦١- SAA Vol. I, No. 2, P.7

٦٢- خوللي: الملك الذي سبق ان عينة تجلاتبليزر الثالث على عرش تابال وقد اثبت انه موالٍ للاله اشور وبقى يحكم فترة الى موته في عهد سرجون الاشوري وقد كافأ الاخير ابنه لإخلاص والدة لكن الملك الجديد (امبارس) اساء الثقة التي منحها اياه سيده وسيد ابية الملك سرجون الثاني.

٦٣- Macqueen, J.G, Op.Cit, P.156.

٦٤- Hawkins, J.D, "Karkamis" RLA, P.445.

٦٥- رو، جورج،العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، مراجعة فاضل عبد الواحد علي،(بغداد،١٩٨٤)، ص٤٢٦.

٦٦- حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤-٦٨١ ق.م. رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ،١٩٨٦، ص١١١.

٦٧- ساكز، هاري، عظمة بابل، مصدر سابق، ص١٥٤.

٦٨- باقر ، طه ، مصدر سابق، ص٥٢٢-٥٢٤.

٦٩- Wafler, M, Or, Vol. 52, 1983, P.187.

٧٠- Hawkins,J.D, NAG, P.98.

٧١- ARAB,Vol. II, P.211-212.

٧٢- ARAB,Vol. II, P.297.

٧٣- Grayson, A.K, "Assyria 668-635 B.C:The Reing of Ashurbanipal", CAH,Vol.III,(Camrridge,1991),P.145-.

٧٤- ARAB,Vol. II,P.352.

٧٥- Wafler, M, Or, Vol. 52, 1983, P.188-،.

٧٦- غزالة ، هديب حياوي ، المصدر نفسه .

٧٧- سليمان ، عامر ، "منطقة الموصل" ، موسوعة الموصل ، ص٩٣ .

٧٨- باقر ، طه ، المقدمة ، ص٥٠٨ .

٧٩- فرحان ، وليد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

٨٠- برنكمان ، جي ، أي ، ص٤٦١ .

٨١- الدوري ، رياض عبد الرحمن ، آشور بانيبال ، سيرته ومنجزاته ، ط١ ، بغداد ، (٢٠٠١). ص ٣٢.